الفصل الثامن

الإلحاد عندما تكون له دولة

هل يمكن أن تنشأ الأخلاق داخل مجتمع إلحادي

لقد عاش الجنس البشري آلاف السنين تحت تأثير الدين، واستطاع الدين أن يوفر جميع أوجه الحياة الأخلاقية والقانونية والعقائدية وحتى اللغة، ومن ثَم من حقنا أن نتساءل عما إذا كان من الممكن إنتاج جيل ملحد إلحادًا كاملًا؟ لكي تنجح هذه المحاولة لابد من التنشئة في عزلة تامة عن كل دين وعن كل فن وعن كل دراما للوجود الإنساني، و إلغاء كل ما يمكن أن يستحضر النشء أمامه من رؤيا لعالم آخر وبالتالي إلغاء جميع الأعمال الفنية التي تُصور صراع الإنسان في العالم وتطلعه لعالم أفضل؛ لأن كل هذه الأمور ستؤدي إلى شعور الإنسان بالاغتراب في هذا العالم وهو شعور ميتافيزيقي روحاني بحت..

وهذا أمر صعب في الوقت الراهن لأن الملحدين يعيشون في ظلال الدين ويمكننا أن نزعم أن كل أخلاق الملحد هي مجرد تأثر بالدين ومبادئه الخلقية الأساسية بطريقة صامتة غير محسوسة ولكنها ثابتة.. فقد تربى الملحد في ظلال الدين عشرات السنين وهو في نقده للدين يتأثر بأخلاق من ينتقدهم، إن جوهر الإنسان في أخلاقياته وليس في طبيعته المادية هذه حقيقة ثابتة، إن أخلاق الملحد هي عطية الدين هكذا علينا أن نزعم إلى أن ينشأ مجتمع إلحادي كامل..

الآن هل يمكن التأسيس للإيمان بالإنسانية المجردة؟

يقول [ماركس]: «إن الأمل في الإنسانية المجردة وَهمٌ لا يقل عن الوهم الديني الخالص"، وأثبت [لينين] أن الأخلاق خدعة ميتافيزيقية - خدعة البرجوازية -، وفي البيان الشيوعي توجد هذه العبارة:" العمال يرفضون الأخلاق».

لكن لماذا لا نكون أكثر تفاؤلًا وأكثر تنزلًا، ونفترض أنه تم التأسيس للمجتمع الإلحادي الكامل، لكن في هذه اللحظة على دعاة الإلحاد أن يطلبوا من الناس مزيدًا من المثالية والتضحية ربما أكثر مما طلب أي نبي من قومه باسم الدين فليس ثَمَّ إغراءات ماورائية.. وكما يقول [جون لوك]: «إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم، وإذا كنا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب فليس غريبًا ولا مجافيًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبناء، إنها معضلة وأي معضلة».

ولو افترضنا أن الملحد قرر أن يؤسس لمجتمع إلحادي كامل، هنا سيظهر السؤال: ما الأساس الذي سيعتمده الملحد وما القاعدة التي سينطلق منها ليقنع الناس بقيمة الأخلاق من منظور مادي؟

كيف سيتعامل الملحد مع الملحد المعاق في مجتمعه الإلحادي هل سيدفعه للانتحار.. وبذك يكون قد خدم الانتخاب الطبيعي أم سيعارض النظرية؟

كيف يُسلي الملحد المعاق عن إعاقته.. كيف يُسلي الكادحين والمعوزين في هذا العالم؟

هل سيقوم بتعقيم المعاقين ذهنيًّا بحيث لا ينجبون أم سيعاند الانتخاب الطبيعي؟

هل سيكون هناك زواج داخل المجتمع الإلحادي، أم كما قالت [سيمون دي بوفوار]: إن الزواج وتكوين أُسرة خديعة كبرى؟

هل سيمنع الممارسات الجنسية الشاذة داخل المجتمع الإلحادي وما هي المبررات المادية لذلك المنع؟

يستحيل أن نجد تأسيسًا عقليًّا للأخلاق داخل منظومة الإلحاد، يستحيل أن نجد داخل عالمه ما يُفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمه أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته.. يستحيل أن نجد داخل منظومته ما يجعل الإنسان إنسانًا.. إن الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني!

ماذا لو أثبت العلم أن الجنس الأبيض أفضل بيولوجيًّا من الجنس الأسود وأنهم في مرتبة أعلى في سلم التطور، هل سيتم الفصل العنصري بين البيض والسود داخل المجتمع الإلحادي أم

ستتم معاندة العلم والبيولوجيا ومعاندة الانتخاب الطبيعي و إقرار المساواة بين البيض والسود وساعتها ستكون أكبر خيانة للتطور وأكبر ضربة للعقلانيين؟

ماذا لو أثبت العلم تفوق الرجل على المرأة وأن الرجل في مرتبة أعلى بيولوجيًّا من المرأة، هل ستتم المساواة بين الجنسين داخل المجتمع الإلحادي أم سيكون هذا مطلب غير علمي غير عقلاني عبثي ميتافيزيقيًّا يقف في وجه التطور وحتميات الطبيعة؟

ماذا لو ظهرت داخل المجتمع الإلحادي دعوة تعميمية تنادي بإلغاء التفرقة بين البشر والحيوانات والحشرات، بل ومحاكمة كل من يتعرض للفيروسات أو دودة الأرض؛ لأنه بيولوجيًّا لا فرق بين الإنسان ودودة الأرض إلا بضعة ملايين من السنين؟

لماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان؟

هل يوجد داخل المجتمع الإلحادي مصطلح الأبناء والآباء؟ أم أن الأطفال سيدخلون مجمعات خاصة، ويختفي مفهوم الأب والابن، وتنتهي الأسرة كما حدث على نطاق ضيق في روسيا الملحدة في الأربعينيات فترة حكم ستالين، وحدث بنطاق أوسع في ألمانيا في فترة حكم هتلر؟

إن صلاح أمر العائلات لا يكمن في المبادئ الإلحادية أو المادية وهذه من البدهيات، فنجاح تربية الأولاد ونجاح المؤسسة الزوجية يتطلب تضحيات مدى الحياة، وهي تضحيات لا عقلانية بحسابات الربح والخسارة، والكثير من مشاكل العائلات الأمريكية (التفكك الأسري - هروب الآباء - ارتفاع نسب الطلاق (سببه نظرة أفراد العائلة إلى العائلة نظرة مادية إذ حين تصبح الالتزامات العائلية أكبر مما ينتظره المتعاقد فإنه يسعى الى إبطال شروط العقد[1].

مقارنة بين الإنسان البدائي وأكثر الحيوانات تقدما

إذا ذهبنا نقارن بين الإنسان البدائي وبين أكثر أنواع الحيوان تقدمًا، لوجدنا أن هناك فرقًا جوهريًّا ملازمًا، انظر مثلًا إلى قطيع من الحيوانات وهي تبحث عن الطعام وتتصارع من أجل البقاء، ثم انظر إلى إنسان بدائي خائف مشوش بمعتقداته ومُحرماته الغريبة أو غارق في أسراره ورموزه الغامضة، لقد انصب في وعي الإنسان منذ اللحظة التي دخل فيها التاريخ ليس أنه مختلف

(1) بعض الفقرات مُقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

عن الحيوان فحسب، ولكن أيضًا أن معنى حياته لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله، فإذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون: فكيف تسنى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة؟

عندما يرفض الإنسان بعض رغباته، وعندما يتمسك بمبادئ أخلاقية يعلم أنها تُضعف كفاءته فكل هذا لا يأتي من ناحية عقله، بل إن كل هذا يؤكد على أصالة ظهور الإنسان!!

الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة بل كمغترب عنها.. الإنسان متعذر فهمه غير راضٍ.. هذه مفاهيم يستحيل ترجمتها في قوالب بيولوجية داروين أو حتمية دوركايم.

إن ظهور الأخلاق تمثل أكبر ردة عن الانتخاب الطبيعي المزعوم، فالأخلاق تمثل ظهور مبدأ جديد مناقض لمبدأ المصلحة والمنفعة المعروف عند الحيوان.

إدراك الحيوان يدور بين المُثير والاستجابة.. الغريزة والمصلحة.. لكن الإنسان ليس كذلك.. الإنسان ظاهرة ضد الطبيعة، لا يمكن بأي حال رده إلى النظام الطبيعي، فالحس الجمالي والخلقي والوعي والمقدرة على مراقبة الذات ووخز الضمير الأخلاقي والهداية المفاجأة لأعتي الكافرين والمقدرة المطلقة على فعل الخير والشر بشكلٍ واعٍ وباختيار حر، كل هذا يؤكد أصالة ظهور الإنسان.

الحيوان عندما يذهب للصيد يسلك سلوكًا عقلانيًّا منطقيًّا يدور بين الكفاءة والمنفعة.. المثير والاستجابة، لكن لا يذهب الإنسان للصيد إلا بعد أن يُخضع نفسه لطقوس ومراسيم لا تمت لعالم الطبيعة المادي بصلة... إن أصالة ظهور الإنسان تظل دائمًا بدون تفسير عقلاني فمن الواضح أن الإنسان لم يستجب للعالم حوله بالطريقة الداروينية!!

فالإنسان دائم التطلع إلى عالم آخر حقيقي، وكأنه قد استقر في وعيه ملامح هذا العالم وكأنه كان فيه يومًا ما ثُم طُرد منه..

فلو كان الإنسان حيوانًا كاملًا لكانت حياته بسيطة خالية من الأسرار والطقوس الغامضة والمعتقدات والرموز، ولا يعرف الحيوان شيئًا من هذا كله، وهنا يكمن معنى تلك اللحظة التي صنعت عصرًا جديدًا[1].

(1) بعض الفقرات مُقتبسة من كتاب الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفيتش.

محاولة الإنسان إقامة جنة على الأرض بعيدا عن الدين، انتهت إلى إقامة أضخم جحيم في تاريخ البشرية

مات في حملات التطهير الستالينية الملحدة من عام 1936 - 1939 من 8 - 10 مليون نسمة.

وقَتل ستالين الملحد الأكثر إجرامًا في التاريخ من الشيوعيين البارزين أكثر مما قتلت البرجوازية الرأسمالية على امتداد العالم.. رودوليبا تشولاكوفيتش

وكان الاسم الرسمي للرقابة الحكومية السوفيتية على الأعمال الأدبية وكل الأشياء المطبوعة هو هيئة حماية الأسرار الحكومية في الطباعة.

وفي عهد ستالين كان يتم خطف النساء الجميلات عن طريق رجال بيريا ويقتادوهن إلى الرؤساء.

وقد وافق ستالين الملحد على قائمة الشخصيات التي يتم تصفيتها جسديًّا وكانت القائمة التي أرسلها له وزير الداخلية تضم 4 قوائم (عمومي - جنود سابقون - رجال مخابرات سابقون - زوجات أعداء الشعب)، القوائم يتم تصفيتها بالرصاص... المؤرخ السوفيتي يوري بوريشوف.

أرسل أندريه زخاروف رسالة إلى جورباتشوف وكان من بين ما كتبه أرجو تحرير السجناء المعتقلين في السجون العسكرية وفي مستشفيات الأمراض العقلية.

وكانت طباعة واستيراد الإنجيل ممنوعة في الإتحاد السوفيتي حتى عام 1988.

يرى الكسندر سولجنستين الأديب الروسي الحائز على نوبل أن الإرهاب السوفيتي لم يبدأ مع ستالين وإنما مع لينين صاحب عقيدة الكولاج وبموجب شهادة سولجنستين فإن 55 مليون سوفيتي اختفوا أثناء الحكم البولشفي.

يقول الكسندر سولجنستين في كتاب أرخبيل الكولاج: «عندما يقف الرفيق ستالين في مؤتمر الحزب يقف الجميع ويبدأ موجة من التصفيق الحاد دقائق طويلة في مرحلة جنون لا يُطاق ويظل التصفيق مستمرا بينما يقف رجال المخابرات في كل مكان وهم متنبهون جيدًا إلى من سيتوقف أولًا ويستمر التصفيق ما يزيد على عشر دقائق متواصلة... من أين للأجداد هذا الهوس الجماعي الذي لا يوصف ولا يقاوم».

يقول جوزيف برودسكي الشاعر الروسي الحاصل على نوبل للآداب عام 1987، في الحسابات النهائية تتألف روسيا من ضحايا وجلادين والأدوار موزعة بينهما.

أُنشيء عام 1925 في الاتحاد السوفيتي اتحاد الملحدين المقاتلين وصدرت صحيفة الملحد المقاتل في نفس الوقت تقريبًا.

اعتبر لينين الدعاية المعادية للشيوعية الإلحادية هي واحدة من أصل ست جرائم جنائية، تعاقَب بالإعدام RSFSR، طبقًا للقانون الجنائي الذي قدمه لينين عام 1922.

والخلاصة: الداروينية شرط للستالينية، اختلاف التصفيات البشرية وتطورها لا يمكن إلا في عالم ليس فيه إله وليس بالطبع فيه إنسان[1].

رابطة الملحدين العسكرية
League of Militant Atheists

بعيدًا عن الملاحدة العرب الكهنة الناعسين أصحابنا... ننتقل إلى الإلحاد حين تكون له دولة..

تم تأسيس رابطة الملحدين العسكرية رسميًّا في الإتحاد السوفيتي، واستمرت في عملها في الفترة من 1925 - بعد تأسيس دولة إلحاد بـ8 سنوات فقط - إلى الفترة 1947.

كانت تضم قرابة 6 مليون عضو.

قامت رسميًّا بقتل وذبح وتعذيب أصحاب الأديان فيما لا يمكن حصره...

قامت بطباعة المنشورات والكتب والدوريات لنشر الإلحاد بين البسطاء في الأمة السوفيتية.

وانتقلت في الثلاثينيات من القرن الفائت إلى مدن أسيا الوسطى حيث المسلمين فأعملت فيهم القتل والتشريد والنفي إلى معكسرات العمل في سيبيريا.

10 % من أطفال المدارس في الإتحاد السوفيتي أُدخلوا في الرابطة.

(1) من كتاب: هروبي إلى الحرية، علي عزت بيجوفيتش.. دار الفكر دمشق -سورية 2004.

كانت الفكرة الرئيسية محاربة الدين.. قتل المتدينين.. نشر الإلحاد.. هدم كل صور الحياة الروحية في البلاد.

قامت الرابطة بهدم 42 ألف مؤسسة دينية ومسجد وكنيسة عبر دول الإتحاد السوفيتي في الفترة من 1930 إلى 1941 حسب الوثائق الرسمية.

قامت الرابطة بقتل مائة أسقف وآلاف الرهبان وعشرات الآلاف من رجال الدين الأرثوذكسي.

وكانت الرابطة تدفع الحكومة السوفيتية دفعًا إلى مزيد من البطش بأصحاب الديانات.

وقامت الرابطة بطباعة الدوريات بإنتظام لنقد الدين والهجوم عليه.

وصل عدد الدوريات الخاصة بالرابطة في العام 1940 إلى 45 ألف دورية تدعو للإلحاد وتُنفر الناس من الدين.

إنه الإلحـاد حين تقوم له دولة..

إنه الإلحـاد حين ينتقل من التنظير إلى التطبيق..

إنه الإلحـاد بصورته الحقيقية الفجـة الوقحة تلك الصورة التي لا يطيقهـا عاقل ويتأذى منها حتى الفاجـر..!![1].

كوريا الشمالية الدولة الوحيدة الملحدة رسميا في العالم

North Korea is officially an atheist state

عقِب الحرب العالمية الثانية عام 1945 تم تقسيم شبه الجزيرة الكورية إلى شمالية وجنوبية في ذلك الوقت لم يكن ثمة فارق بين الدولتين الوليدتين.

في عام 1948 تم إعلان قيام جمهورية كوريا الشمالية الديموقراطية، وأعلنت كوريا الشمالية رسميًّا إلحادها.. واعتبر [كيم إل سونج] - مؤسس الدولة - أن الدين نوع من التضليل غير العلمي الذي يجب مقاومته بشراسة.....

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/League_of_Militant_Atheists.

Kim Il Sung criticized religion in his writings, and North Korean propaganda in literature, movies and other media have presented religion in a negative light. The Juche philosophy often took the place of religion and taught Koreans to see religion as an unscientific delusion[1].

ملحوظة هامة... سيحاول الكاهن الملحد العربي سريعًا أن يؤدلج المسألة سياسيًّا و يعتبر أن كوريا الشمالية تُطبق الإلحاد من منظور شيوعي.. كوريا الشمالية تعتبر الشيوعية أحد أفرع التطبيق السياسي لا أكثر وأن الشيوعية أقرب للإلحاد من الرأسمالية - يقول [بليخانوف] Plekhanov الشيوعية هي «تطبيق للداروينية في العلوم الاجتماعية». - و إلا فإن كوريا تُطبق كل الأنظمة الاقتصادية والسياسية.. وتوجد بها منطقة كايسونج الصناعية الرأسمالية.. وتقوم بتجربة النظام الرأسمالي منذ عام 1991.. فلا يمكن أدلجة المسألة سياسيًّا.

الدولة الوحيدة التي تعمل بالنظام الطبقي رسميًّا في العالم هي الدولة الوحيدة الملحدة كوريا الشمالية:

يتم فرز الكوريين الشماليين إلى ثلاث مجموعات في نظام يُعرف بالسونجبن Songbun، وهو نظام فرز طائفي طبقي شديد الحدة - طبقة الموالين 25 % طبقة المترددين 55 % وطبقة المُعادين 20 % - وهذا الفرز هو الذي يحدد فرص العمل السانحة للأجيال الصاعدة وكمية الغذاء التي يتم تلقيها ونوع المسئولية التي تُلقى على عاتق الشخص[2].

ووفقًا للهيومن رايتس ووتش فإن الأنشطة الدينية لم تعد موجودة في كوريا الشمالية، كما أن الحكومة ترعى الجماعات الدينية فقط لتحاول خلق وهم الحرية الدينية... ولذا فالأقليات الدينية بها هي الأكثر اضطهادا في العالم...

لا يوجد في كوريا الشمالية سوى أربع كنائس، ولا يوجد بها كاهن رسمي واحد..... الذي يدير القداسات هم أعضاء من لجنة الحزب[3].

ورسميًّا يُعتبر الاحتفاظ بأي كتاب مُقدس جريمة وفق القانون الكوري الشمالي و يَنص

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Religion_in_North_Korea.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Songbun.

(3) http://www.hrw.org/legacy/english/docs/2004/07/08/nkorea9040.htm.

القانون على أن أي سخص يحتفظ بأي نسخة من كتاب مقدس يتم إعدامه في ميدان عام ويشهد هذا الإعدام الآلاف من الكوريين حيث يجري الإعدام غالبًا في ملاعب كرة القدم[1].

إعدام أي شخص يمتلك كتاب مُقدس فورًا في دولة الإلحاد كوريا الشمالية:

أفادت صحيفة «جونغ إنغ البو» الكورية الجنوبية بأن كوريا الشمالية نفَّذت قرابة 80 حكمًا بالإعدام علنًا في شهر نوفمبر 2013 وحده، وذلك في 7 مدن.

كما تؤكد الصحيفة أن حكم الإعدام العلني في مدينة [وانسان] نُفذ بحق 8 أشخاص في ملعب كرة قدم، على مرأى ومسمع 10 آلاف مواطن من بينهم أطفال.

ويضيف المصدر ذاته بأن الأحكام بالإعدام صدرت بحق العشرات بسبب الاحتفاظ بالكتاب المقدس، وهي جرائم وفق القانون الكوري الشمالي[2].

إعدام أي شخص يحاول أن يُغير فلسفته المادية إلى فلسفة مادية أُخرى في دولة الإلحاد كوريا الشمالية:

يتم الإعدام فورًا لمن يستمع إلى ثقافة كوريا الجنوبية أو ثقافة الغرب، حيث إنه في شهر نوفمبر 2013 تم إعدام العشرات لاتهامهم بمشاهدة التلفزيون الكوري الجنوبي وهو نشاط محظور تمامًا في كوريا الشمالية.

فالإعدام كان بسبب مشاهدة برامج تلفزيونية كورية جنوبية أُدخلت سرًّا مسجلة على أقراص فيديو او ذاكرة يو اس بي.

واعتبر مسؤول ان «النظام يبدو كأنه يخشى إمكانية تبدل عقلية الناس ويحاول إخافتهم».

(1) http://arabic.rt.com/news/633358/.

(2) http://arabic.rt.com/news/633358/.

هذه هي صورة دولة الإلحاد الوحيدة في العالم

عبادة الفرد:

كان نتيجة إلحاد الدولة توجه الجماهير التي تفتقر إلى القيمة العليا وتبحث عن المغزى الروحي وتعاني وخز الفطرة إلى إعلان عبادة الفرد cult of personality، حيث تتم بطريقة غير رسمية عبادة [كيم إل سونج] - مؤسس الدولة الكورية -وقد بث التليفزيون الرسمي الكوري الشمالي سجود الجماهير لتمثال من البرونز لكيم ايل سونغ، وبثت مشاهد مماثلة في أعقاب وفاة كيم جونغ إيل - الرئيس الثاني لكوريا الشمالية - وما زالت عبادة الفرد مُسيطرة على الوعي الجمعي للكوريين الشماليين.. أيضًا عيد ميلاد الرئيس الكوري الشمالي هي واحدة من العطلات العامة الأكثر أهمية في البلاد[1].

كوريا الشمالية هي دولة الإلحاد الوحيدة في العالم:

كان الاتحاد السوفيتي وكوبا وبعض الدويلات في آسيا - مثل كمبوديا - تُصنف على أنها دول إلحادية State atheism، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية رسميًّا في العالم كله أعلنت روسيا وكوبا وباقي الدويلات أنها دول علمانية secular state، ولم يبق في العالم إلا كوريا الشمالية التي تُعلن أنها دولة الإلحاد State atheism[2].

لكن ما هي مُحصلة 60 عام من الإلحاد:

بعد ستين عامًا من انقسام الكوريتين الشمالية والجنوبية وبعد ستين عامًا من الإلحاد الرسمي لكوريا الشمالية يمكن ملاحظة التالي:

ميزانية كوريا الشمالية 3.4 مليار دولار، بينما ميزانية جارتها كوريا الجنوبية 244.3 مليار دولار...

صادرات كوريا الشمالية 1.1 مليار دولار، بينما صادرات جارتها كوريا الجنوبية 364 مليار دولار[3].

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/North_Korea%27s_cult_of_personality.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Atheist_state.

(3) http://www.youtube.com/watch?v=BBlWZz99p9s.

خزي وعار هو مُحصلة الإلحـاد المادي الدوغمائي.

وفي عام 1995 أُصيبت كوريا الشمالية بمجاعة راح ضحيتها قرابة مليون نسمة.

تخيل دولتين بنفس القوة تنفصلان وبعد نصف قرن فقط ونتيجة لإلحاد إحداهما تصير قوتها 1 على 300 من قوة الثانية... ويموت مليون بسبب المجاعات بها مع أنها دولة ذات تسليح عملاق.. ما الذي يفعله الإلحاد بالأدمغة؟ كيف يتحول الإلحاد إلى هذا البؤس والشقاء والكراهية لكل شيء والحقد على كل شيء والخوف من كل شيء وهذا هو عنوان كوريا الشمالية الآن.. كيف لمنظومة فكرية كالإلحاد أن تدمر دولة مثل كوريا هذا التدمير الرهيب؟.؟؟

«تُصنف كوريا الشمالية حاليًا على أنها طليعة الفشل في كل شيء».

أسوأ دولة في سجلات حقوق الإنسان، أكثر دول العالم اعتقالًا للأفراد بالنسبة لعدد السكان 200 ألف معتقل سنويًّا يعانون أسوأ ظروف يمكن تخيلها على الإطلاق[1].

حيث يوضع 1 % من سكان الشعب الكوري الشمالي في ستة معتقلات عملاقة فقط لأنهم ليسوا مُلحدين[2].

يموت 10 آلاف مُعتقل كل عام[3].

أكثر دول العالم تطبيقًا لعقوبة الإعدام الجماعي وأكثر دول العالم كبتًا للحريات.

هذا هو الإلحاد وهذه هي دولته.

تاريخ كوريا الشمالية في الإلحاد هو تاريخ البؤس والشقاء والتعاسة إنهم يُعدمون فورًا أي صاحب دين، يعدمون فورًا بمجرد تغيير الثقافة، أسخف وأغبى دولة في العالم، في مجاعة واحدة منذ عقد واحد يموت فيها مليون نسمة مع أن بها تسليح عملاق، إنها دولة السلاح والقتل والقمع والإبادة والتاريخ الأسود والمجاعة والحقد على كل شيء والخوف من كل أحد وكراهية كل أحد، هذا هو الإلحاد وهذه هي دولته الوحيدة يا من تُبشرون بالإلحاد في بلادنا.

(1) www.amnesty.org/en/region/north-korea/report-2011.

(2)www.amnesty.org/en/library/asset/ASA24/001/2011/en/2671e54f-1cd1-46c1-96f1-6a463efa6f65/asa240012011en.pdf..

(3) http://english.chosun.com/site/data/html_dir/2012/04/04/2012040401146.html.

يكرهون الجميع ويخشون الجميع ويحقدون على الجميع.. أكبر تسليح في العالم كان من نصيب أكثر دول العالم إلحادًا... لأنهم كارهون للجميع ويخافون من الجميع.

انظر للفرق بين تسليح كوريا الشمالية والجنوبية:

يوجد في الجيش الكوري الشمالي مليون ونصف المليون جندي 1500000 جندي.

بينما في الجيش الكوري الجنوبي 67 ألف جندي 67000 جندي.

مع أن عدد سكان كوريا الجنوبية ضعف كوريا الشمالية.

أكبر عدد من الجنود في العالم مقارنة بعدد السكان يوجد في الدولة الوحيدة الملحدة في العالم.

هذا هو الإلحاد..

هذه هي دولته.

عبادة الفرد في النموذج الإلحادي

عبادة الفرد Cult of personality: هي نزعة ميتافيزيقية تتجاوز بالقائد، أو الزعيم، أو المُفكِّر حدود طبيعته المادية فتُضفي عليه شيئًا من التقديس، أو العبادة[1].

ولا تكاد تخلو بؤرة إلحادية على وجه الأرض من مفهوم عبادة الفرد، ففي الحقبة السوفيتية انتشرت هذه الظاهرة انتشارًا واسعًا بين أعضاء الحزب الشيوعي الملحد الحاكم، والأجهزة الأمنية،. وأصبح الملحد [جوزيف ستالين] Josef Stalin - رئيس الاتحاد السوفيتي - في نظر أنصاره، ومؤيديه من الملحدين شخصًا معصومًا من الخطأ، وفوق مستوى البشر[2].

وكان جوزيف ستالين يوصف رسميًّا في تلك الحقبة على أنه كُلي القدرة، وكُلي العلم -all powerful, all-knowing، وبدءًا من عام 1936 اعتبرت الصحافة السوفيتية الرسمية جوزيف ستالين أبو الأُمم the Father of Nations[3].

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Cult_of_personality.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Stalin%27s_cult_of_personality.

(3) http://dic.academic.ru/dic.nsf/dic_wingwords/3446/%D0%9E%D1%82%D0 %B5%D1%86.

وبدأت تُعزف الترانيم للأب جوزيف ستالين في كل مكان[1].

وبينما كانت المنازل في عهد روسيا القيصرية تُخصِّص غرفة أو أكثر للأيقونات، وصور العذراء، والشموع، والصلوات، فقد خَصَّصت المنازل في عهد روسيا المُلحدة غرفة تُسمى غرفة ستالين تُعلَّق فيها صور القائد جوزيف ستالين، ويتم التقرب له فيها وتقديسه حقيقةً لا مجازاً[2].

وظل تقديس ستالين أحد الأعراف الرسمية في الاتحاد السوفيتي المُلحد إلى أن جاء عام 1956 وفي خطاب [خروتشوف] Khrushchevالشهير في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي بعد وفاة ستالين بثلاث سنوات، أعلن خروتشوف غضبه الشديد من عبادة ستالين قائلا: «لا يجوز تقديس ستالين، ولا عبادته، لأن هذا يخالف روح الماركسية اللينينية، ويجعل من الشخص شبيهًا بالإله»[3].

كان الخطاب بمثابة صدمة كبرى للأُمة الملحدة التي كانت تعبد ستالين رسميًّا منذ عقود، وأقدم الشباب على الانتحار، وتعرَّض الكثيرون لنوبات قلبية قاتلة وحدثت مظاهرات في كل مكان بالاتحاد السوفيتي، واعتبروا أنَّ مراجعات خروتشوف خيانةٌ كبرى.[4].

وكانت مراجعات خروتشوف سببًا مباشرًا في انفصال الصين عن الإتحاد السوفيتي Sino Soviet Split، واعتبرت الصين تحت قيادة الملحد [ماو تسي تونج] Mao Zedong أن [خروتشوف] بهذه المراجعات يأخذ الإتحاد السوفيتي بعيدًا عن الإلحاد البلشفي Bolshevik Atheism[5].

(1) http://www.fordham.edu/halsall/mod/stalin-worship.asp.

(2) Catriona Kelly, «Riding the Magic Carpet», 202.

(3) http://en.wikipedia.org/wiki/On_the_cult_of_personality_and_its_consequences.In his 1956 "Secret Speech" to the Twentieth Party Congress, Nikita Khrushchev famously denounced Stalin's cult of personality, saying, "It is impermissible and foreign to the spirit of Marxism-Leninism to elevate one person, to transform him into a superman possessing supernatural characteristics akin to those of a god.

(4) المصدر السابق.

(5) http://en.wikipedia.org/wiki/Sino-Soviet_Split.

لقد فهمت الصين، وفهمت جماهير الإتحاد السوفيتي حقيقة الإنسان، فهموا أنه يستحيل أن يحيا الإنسان بدون تقديس لذات، وبما أنهم فقدوا الإله فحتمًا سيُنزلون القداسة على آلهة صُغرى - قادة الإلحاد - إنه وخز الفطرة الذي لا يتوقف، وخز البحث عن المُقدَّس الغائب، والذي لابد أن يكون موجودًا في حياة الإنسان.

وإذا جال المرء بنظره في أرجاء المعمورة هذه الأيام فلن يجد بُقعة إلحادية خالية من عبادة الفرد، ففي كوريا الشمالية - والتي تُصنف الآن رسميًّا أنها الدولة الوحيدة المُلحدة على وجه الأرض - نجدُ وعلى وجه التقريب أن معظم الفنون، والنحت، والموسيقى، والآداب مُكرسَّة لتقديس [كيم إيل سونج] Kim Il Sung الملحد مؤسس كوريا الشمالية الملحدة عام 1953، وفي كوريا تتم رسميًّا عبادة كيم إيل سونج، وكل المعالم الأثرية في البلاد مُكرسة للقائد العظيم، ويتصدق الناس في كوريا الشمالية مرتين في العام،مرة في عيد ميلاد كيم إيل سونج، والمرة الثانية في ذكرى وفاته [1].

بل تَصف السُّلطات الكورية الشمالية [كيم إيل سونج] أنه إله god و[كيم جونج إيل] Kim Jong Il إبن الإله son of god[2].

وتزعم المؤسسة الرسمية في كوريا الشمالية أن كيم جونج إيل الابن، والذي تُوفي في العام 2011 أنه استطاع أن يتكلم ويمشي قبل أن يُكمل شهره السادس[3].

ويتم الحديث في كوريا الشمالية عن الزعيم المقدس، والرئيس الأبدي، وكيم إيل سونج الخالق [4].

وقد بثَّ التليفزيون الحكومي الكوري الشمالي سجود الجماهير الملحدة لتمثال من البرونز لكيم إيل سونج المُلحد، وبثَّ مشاهد مماثلة في أعقاب وفاة كيم جونغ إيل - الرئيس الثاني لكوريا الشمالية -، و عطلة عيد ميلاد الرئيس الكوري الشمالي هي واحدة من العُطلات العامة الأكثر أهمية في البلاد.

(1) http://www.dailynk.com/english/read.php?cataId=nk01500num=6222.

(2) http://www.mtholyoke.edu/~tompk20n/classweb/administration.html.

(3) http://www.telegraph.co.uk/ news/ worldnews /asia /northkorea /8292848 /The -Incredible -Kim -Jong -il -and -his -Amazing-Achievements .html.

(4) http://en.wikipedia.org/wiki/North_Korea%27s_cult_of_personality.

كان نتيجة إلحاد الدولة أن تتجه الجماهير التي تفتقر إلى القيمة العليا، وتبحث عن المغزى الروحي، وتعاني وخزًا فِطريًّا، وتبحث عن الذات الخالقة، إلى إسقاط القداسة والعبادة على قادة دول، أو عسكريين أشداء، أو مُفكرين كِبار، أو حتى بعض الغازات الكونية- تقديس غاز الأرجون Argon لدى بعض التجمعات الإلحادية في أمريكا -[1].

ولا تكاد تخلو فعليًّا، بؤرة إلحادية، من تقديس الفرد أو عبادته.

وهكذا إذا غاب الإيمان بالله امتلأ المكان بالآلهة الصغيرة، والوثنيات الغارقة في الجهالة، وتُصبح عبادة الفرد بمثابة هُروب وقتي من الدين إلى بديل آخر أكثر ماديةً، وأيسر استيعاباً، وأقل تكاليفاً، والأهم من ذلك أنه أكثر ربحية ماديًّا قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81]، واتخذ المشركون آلهةً يعبدونها من دون الله؛ لتنصرهم، ويعتزوا بها، لكن لن تنفعهم هذه الآلهة بشيء، ولن تجلب عليهم إلا النكد والحسرة.

ونختم بقول الكاتبة الإنجليزية الشهيرة [كارن آرمسترونج] Karen Armstrong في كتابها الأخير مسعى البشرية الأزلي الله لماذا: «أن الإنسان لن يحيا بدون دين، فالإنسان ليس حيوانًا عاقلًا homo sapiens sapiens وإنما هو إنسان ديني homo religious»[2]

دولة السويد؛ أيقونة الملحدين العرب، وكاتدرائية الحرية في العالم

من أجل نظرة في العمق قليلًا:

بتسوانا وناميبيا وجامبيا وموريشيوس والسنغال كلها دول أفريقية تُدار بأنظمة ليبرالية علمانية رأسمالية ديموقراطية تمامًا منذ عشرات السنين، لكن بما أنها من أفقر وأحقر دول العالم، لذا لن يذكرها الملحد العربي، بل سيتعامل مع هذه الدول وكأنها غير موجودة.

دولة ليبريا الأفريقية، تعمل بالدستور الأمريكي مباشرةً، وعملتها الدولار، وبها مجلس شيوخ ومجلس نواب منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، وهي علمانية ليبرالية عتيقة، وأهلها ليبراليون جدًّا - يرقصون الشارلستون ويأكلون لبان تشكلس ويرتدون أحذية نايكي- ومع ذلك دولة ليبريا مُصنفة كأفقر دول العالم على الإطلاق.

(1) عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية دار الشروق،.ص171.

(2) كارن آرمسترونج، مسعى البشرية الأزلي: الله لماذا، ترجمة د. فاطمة نصر، دار سطور الجديدة، ص25.

الملحد العربي أيضاً، سيتجاهل هذه الدولة.

الملحد العربي لن يُقدِّم لك إلا بعض النماذج الغربية التي يرى أن صورتها مشرقة دائماً، وطبعًا لابد أن تكون مشرقة دائمًا لأن ثرواتها جاءت نتيجة 500 عام من الاستعمار، و50 عام من صندوق النقد الدولي.

وفي الغالب يكون تركيز الملحد العربي المعاصر على دولة السويد، ولذا نحن في هذا المقال ننظر إلى هذه الدولة بشيء من الحيادية.. ولا ندعي كل الحيادية.!!

يقول الملحد: دولة السويد من أكثر ديموقراطيات العالم نجاحًا.

هذا صحيح لكن السويد إلى اليوم دولة ملكية دستورية، يحكمها الملك كارل السادس عشر غوستاف، والحكم وراثي في السويد.

وهذا يعني أن مقياس القيادة والحُكم والسيادة في السويد يكون للدم، ولا علاقة للملكية في السويد برجاحة العقل أو الاختيار، أو ما تفرزه الصناديق، بل الملك يُنصب على العرش مدى الحياة؛ لأن والده كان ملكًا لا أكثر.

يقول الملحد: دولة السويد من الناحية العسكرية دولة محايدة تماماً، وآخر حرب دخلتها كانت عام 1814.

السويد بالفعل لم تدخل حرب منذ آخر حملة عسكرية شنتها على النرويج عام 1814، وكانت حيادية في الحروب العالمية.

وهذه ظاهريًّا ميزة، لكنها في واقع الأمر أنانية مفرطة، وإيثار للذات؛ لأن الأولى أن تتدخل السويد لتمويل الحرب على هتلر، وإيقاف جرائمه.

لكن المفاجأة العجيبة، التي لا يعرفها الملحد العربي أن السويد سمحت للنظام النازي باستخدام سككها الحديدية لنقل الجنود والعتاد، وأمدت هتلر بالحديد والصلب من مناجمها التي تقع في شمال البلاد، بل إن عِماد الصناعة العسكرية النازية اعتمد بشكل أساسي وجوهري على حديد السويد[1].

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Swedish_iron_mining_during_World_War_II.

يقول الملحد: دولة السويد يكفي أنها دولة مستقرة، وهي من أقل دول العالم جريمة.

وهذا خطأ رهيب؛ لأن معدلات الجريمة في السويد مرتفعة للغاية.

ومعدلات الاغتصاب في دولة السويد هي الأعلى عالميًّا، حيث تأتي في المرتبة الرابعة بعد فرنسا886 وألمانيا وروسيا[1].

والسويد في عام 2009 كانت دولة الاغتصاب الرسمية في أوروبا.

According to a 2009 European Union study, Sweden has one of the highest rates of reported rape in Europe[2].

أما بخصوص الجريمة فدولة السويد التي يوجد بها 9 مليون نسمة، تم ارتكاب مليون ونصف جريمة في العام 2009 وحده، مما يجعلها من أكثر دول العالم جريمة، ومعدلات الجريمة في السويد ترتفع باضطراد في السنوات الخمس الأخيرة[3].

يقول الملحد: السويد دولة الرفاهة الاجتماعية.

وهذا نُسلِّم به... لكنها تأتي في التصنيف العالمي بعد قطر والكويت.

بل وبحساب قيمة الضرائب الرهيبة التي تفرضها على مواطنيها والتي تبلغ قرابة 60% من دخل الفرد، فإن الدخل الحقيقي للفرد يصبح أقل كثيرًا مما يبدو عليه ظاهريًّا.

ويحصل العامل العادي في السويد على 40 ٪ من دخله بعد الضرائب، ولا تزال الضرائب في السويد قرب ضعفها في الولايات المتحدة.

والعجيب أن دولة السويد تُصنف على أنها واحدة من الدول الأعلى في معدلات الانتحار على مستوى العالم.

وطبقًا لمقال النيويورك تايمز: «فإن السويد والدنمارك دول الرفاهة الاجتماعية، هما أصحاب أعلى معدلات انتحار في العالم».

(1) http://www.nationmaster.com/graph/cri_rap-crime-rapes.

(2) http://www.thelocal.se/20090427/19102.

(3) http://en.wikipedia.org/wiki/Crime_in_Sweden.

well.blogs.nytimes.com/2011/04/22/happiest-places-post-highest-suicide-rates[1].

يقول الملحد: السويد تقريبًا دولة ملحدة.

وهذا أيضًا خطأ شديد، حيث إنه طبقًا لإحصائية 2012 فإن 67 % من الشعب السويدي مسيحيون، إلى جانب 5 % مسلمون، 23 % يؤمنون بوجود خالق، ونسبة ترك المسيحية بالفعل في ارتفاع ليس في السويد وحدها، وإنما في الاتحاد الأوربي كله؛ لأن الصورة التي تقدمها المسيحية للإله تجعل النسبة في ارتفاع باضطراد، وهذا لا علاقة له بالإلحاد الذي يتشوق إليه الملحد العربي، والذي يعني إنكار الصانع[2].

يكفي أن السويد ما زالت ملكية، والصليب هو رمز عَلمها الرسمي.

يقول الملحد: اترك كل هذا جانباً، يكفي أن السويد تستقبل اللاجئين وتفتح ذراعيها للجميع.

أولاً: هذا يدور في إطار المصلحة والنفعية المُجردة، وأي دولة في العالم لا تفعل هذا الأمر من أجل سواد عيون المهاجرين، وإنما من أجل الربحية، ومن أجل تصدير صورة مشرقة لنظامها وحكومتها، فكندا تطلب قرابة 100 ألف دولار، وكذلك استراليا، وبعض دول الاتحاد الأوربي تشترط للحصول على جنسيتها قرابة نصف مليون يورو.

وللحصول على جنسية مالطا، يلزم دفع 650 ألف يورو إلى حكومة مالطا كمنحة لا تُرد، وبلغاريا تعرض جنسيتها بمبلغ 500 ألف يورو، والنمسا تطلب استثمار 10 ملايين يورو في العقارات، وأرخص الجنسيات سان كيتس بـ186 ألف يورو، وجنسية الدومينيكان ب 100 ألف يورو[3].

ثانيًا: السويد تقع في خانة الدول التي تُحَصِّل مبالغ من المهاجرين أكثر من تلك التي تصرفها عليهم، وبما يعادل الآف الكرونات سنويا، وفقًا لمنظمة التعاون والتنمية OECD.

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Suicide_in_Sweden.

(2) https://www.svenskakyrkan.se/default.aspx?di=978164 .

(3) http://www.cnbc.com/id/101198433.

وأوضحت دراسة حديثة أن مهاجري خمس دول أوربية فقط من أصل الـ 27 دولة يكلفون بلدانهم المضيفة مبالغ إضافية، تأتي ألمانيا التي تحتضن شريحة واسعة من المهاجرين في المقدمة، لكن حتى تلك الزيادة في التكلفة تُحسب بسبب معاشات التقاعد العالية التي تصرفها ألمانيا للقادمين من أوربا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أوضحت الدراسة، أنه في حال جرى استثناء تلك المعاشات الضخمة من المبالغ التي تصرف على المهاجرين، فإن النتيجة ستكون زيادة مالية كبيرة في ميزانية المانيا[1].

وفي السويد يدعو حزب سفاريا ديموكراتنا العنصري المعادي للأجانب ومنذ سنوات عدة إلى إجراء تحقيق حكومي في اتهامات تتعلق بالمبالغ المالية التي تتكلفها سياسة الهجرة في السويد.

هل كان هتلر ملحدا؟

يُصنف [أدولف هتلر] كثالث أكبر مُجرم في تاريخ الجنس البشري.. بعد [ماو تسي تونج] الملحد -رئيس الصين - بحصيلة قتلى 50 مليون نسمة، و[جوزيف ستالين] الملحد - رئيس الإتحاد السوفيتي - بحصيلة قتلى 40 مليون نسمة[2].

هل كان هتلر ملحـداً؟

لكن ماذا عن Gott mit uns والتي تعني الله معنـا شعار النازي؟

ماذا عن رمز الصليب في النازية؟

ماذا عن المسيحية الإيجابية Positive Christianity التي دعا إليهـا هتلر؟

قَدَّم أدولف هتلر في بداية مشواره السياسي في ألمانيا الدعم للكاثوليكية الألمانية، لكن مع وصوله للحُكم، وقيادته للرايخ الثالث، قام بإغلاق جميع الكنائس، وجميع المنظمات الكاثوليكية في البلاد.. وقرر اضطهاد الكاثوليك رسميًّا، وسمح لجوبلز وهملر وبورمان باضطهاد المسيحية في البلاد.

(1) http://alkompis.se/news/swedish/6435/.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Adolf_Hitler.

كتب [آلان بولوك] يقول «كان هتلر ماديًّا قاسيًا وكان يرى أن المسيحية تقف في وجه قوانين الانتخاب الطبيعي، والبقاء للأصلح».

Bullock wrote that Hitler was a rationalist and materialist, who saw Christianity as a religion «fit for slaves», and against the natural law of selection and survival of the fittest. (1)

ومن المُسلَّم به عمومًا من قِبل المؤرخين أن غاية هتلر فيما بعد الحرب، وعلى المدى الطويل كانت القضاء على المسيحية في ألمانيا.

وقد اتفق كُتاب سيرة هتلر أمثال [آلان بولوك] Alan Bullock، و[إيان كيرشوف] Ian Kershaw، و[يهواقيم فيست] Joachim Fest على أن هتلر كان ضد المسيحية.

وهذا الكلام أثبته هتلر نفسه من خلال طاولات نقاشه مع مستشاريه Hitler's Table Talk، قال: هتلر في إحدى طاولات النقاش «المسيحية ديانة أسطورية والعلم يحطمها وسيثبت يومًا ما أنها أسطورية»(2).

ويخلص [لورنس ريس] إلى أنه «لا علاقة بين هتلر والمسيحية، بل لا علاقة له بالدين بشكل عام، وليس هناك أدلة على أن هتلر نفسه في حياته الشخصية كانت له أي عقيدة لها علاقة بالدين، أو المعتقدات الأساسية للكنيسة المسيحية».

كانت علاقة هتلر بالدين علاقة انتهازية لا أكثر.

إنه الرجل الذي لم يكن يؤمن بالله، ولا بالضمير..طبقًا للمؤرخ آلان بولوك(3).

ولم تكن المسيحية بالنسبة لهتلر أكثر من ديانة عبثية.

يقول [ألبرت سبير] مُهندس عمليات هتلر: «كان هتلر يرى أن المسيحية ديانة خاطئة»(4).

(1) Alan Bullock; Hitler, a Study in Tyranny; HarperPerennial Edition 1991; p219".
(2) Hitler's Table Talk 1941-1944, Cameron Stevens, Enigma Books p.5 61.
(3) Alan Bullock; Hitler: a Study in Tyranny; 1991; p216.
(4) Inside the Third Reich: Memoirs. New York: Simon and Schuster, pp 9 96.

وبدخول عام 1939 أعلن هتلر لجوبلز رسميًّا أنه «يود لو تسنح له الفرصة لاستئصال المسيحية من العالم كله.. فهي داء خطير»[1].

ومن الغريب أن هتلر كان يؤمن يقينًا أن المسيحية تم تحريفها على يد شاول الطرسوسي - القديس بولس -، وقد اعتبر أن المسيحية قد نضجت بما فيه الكفاية لتدميرها.

In early 1937 he was declaring that 'Christianity was ripe for destruction[2].

لكن طالما أن المسيحية بهذه البشاعة بالنسبة لهتلر، إذن بماذا كان يدين الرجل؟

المؤرخ النازي الشهير [كونارد هايدن] Konrad Heiden اقتبس مقولة هتلر حين قال: «نحن لا نحتاج إلى إله آخر سوى ألمانيا، لا يكون الحب والإخلاص إلا لها»[3].

يرى كثير من المؤرخين الكبار أن أدولف هتلر كان ربوبيًّا يؤمن بوجود إله خلق الكون لا أكثر deism... وهذا الاتجاه مدعوم برؤية عامة لمقولات هتلر وتصريحاته وطاولات النقاش الخاصة به مع المقربين.

لكن الذي يُسلِّم به جميع المؤرخين بلا خلاف يُذكر بينهم أن النازية التي أسسها هتلر كانت «علمانية قائمة على العلم المادي التجريبي المعاصر»[4].

ويرى أشهر المؤرخين للحقبة الهتلرية على الإطلاق وهو آلان بولوك Alan Bullock أن هتلر كان ماديًّا قُحًّا materialist، هذا هو دين أدولف هتلر الأول والأخير.

ورأي بولوك أن هتلر لم يؤمن يومًا ما بالله[5].

إذن الذي لا خلاف عليه هو مُعاداة هتلر للمسيحية، وكراهيته للدين بصفة عامة، وتأسيسه للنموذج المادي العلماني القائم على العلم التجريبي المجرد.

(1) Elke Frölich. 1997-2008. Die Tagebücher von Joseph Goebbels. Munich: K. G. Sauer. Teil I, v. 6, p. 272.

(2) Ian Kershaw; Hitler a Biography; W. W. Notron Co; 2008 Edn; pp.29 297.

(3) Heiden, Konrad (1935). A History of National Socialism. A.A. Knopf, p. 100.

(4) Richard J. Evans; the Third Reich at War; Penguin Press; New York 2009, p. 547 .

(5) HarperPerennial Edition 1991; p219 .

ربما فكرة الإلحاد بصيغته التنظيرية المعروفة لم يتفرغ هتلر لاستيعابها، لكن حتمًا هي مُستقرة في ذهنه ولو بصورة بدائية أولية، وهي التي حررته من كل النوازع الأخلاقية، أثناء تدميره للأُمم والشُعوب، وإحراقه لديانات بأكملها، وقيامه بتفريغ كل الدول التي تحت يده من الأقليات والأثنيات، كالغجر والسلاف واليهود والأقزام والمعاقين.

لقد حررت المادية العلمانية هتلر من أيَّة أعباء أخلاقية مثالية.

لقد كان هتلر يتبنى رؤية الداروينية الاجتماعية في صراع الضعفاء مع الأقوياء، وقام بتطبيقها في حروبه وفي إحراقه للأقليات.

لكن ماذا عن Gott mit uns، والتي تعني: الله معنا، شعار النازي؟

شعار الله معنا Gott mit uns، هو وسام التاج البروسي، وتم تصميمه عام 1861، وكان يحمل شعار الامبراطورية الألمانية، وكان الجنود الألمان يضعونه على خوذاتهم في الحرب العالمية الاولى.

إذن الأمر تُراثي لا أكثر، إنه شعار مجد الإمبراطورية البروسية العظيمة التي كان يتوق هتلر لاستعادتها[1].

ماذا عن رمز الصليب في النازية؟

نال هتلر وسام الصليب الحديدي في الحرب العالمية الأولى، وكان يفخر جدًّا بهذا التكريم، وكان يضعه تحت شارة حِزبه، ومن هنا جاء رمز الصليب في النازية.

ماذا عن المسيحية الإيجابية Positive Christianity التي دعا إليها هتلر؟

هذه الصياغة من المسيحية كانت أكبر دليل على رؤية هتلر للمسيحية، فقد دعا هتلر في عشرينيات القرن الماضي إلى المسيحية الإيجابية Positive Christianity، في برنامج الحزب النازي عام 1920، التي طبقًا له تُنكر سامية المسيح - أنه من نسل يهود - أو أن كَتبة الإنجيل يهود..وصُنفت الديانة الجديدية من قِبل كنائس أوربا كلها أنها هرطقة وإلحاد[2].

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Gott_mit_uns .

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Positive_Christianity .

وطبقا ليوميات جوبلز - وزير دعاية هتلر - « كان هتلر يكره المسيحية جدًّا، من أجل ذلك قام بتأسيس للمسيحية الجديدة»[1].

بعض جرائم هتلر...

إذن هتلر كان ماديًّا علمانيًّا، حارب من أجل الانتخاب الطبيعي، وحاول أن يجعل منه أيديولوجية ألمانيا في القرون العشرة القادمة - الرايخ الثالث -، ومن أجل هذا المبدأ قام هتلر بتأسيس فرقة Einsatzgruppen، وهي فرقة إبادة الأقليات عديمة الجدوى في ألمانيا، وكان يتم تجريد الضحايا من أية أدوات نافعة مثل حشوات الأسنان الذهبية، ثم يقوم الضحايا بحفر القبور بأيديهم ثم يُقتلون وهم واقفون في وسط القبر بمنتهى الترشيد والعقلانية المادية العلمانية.

وفي 14 يوليو 1933 أصدر هتلر قرارًا بتعقيم 400 ألف شاب عن طريق تمريرهم على ترددات عالية من أشعة إكس، حتى يفقدوا القُدرة على الإنجاب، فهؤلاء الشباب كانوا مصابين بأمراض نفسية، وعصابية كثيرة ربما تضر الأجنة.

يظن كثيرون من العرب أن مشكلة هتلر كانت مع اليهود، وهذا خطأ جوهري في استيعاب رؤيته للإنسان والإنسانية.. كان هتلر يرى أن الألمان هم أرقى الأجناس، وأن اليهود أحد الأقليات التي تؤثِر على نقاء العِرق الألماني النقي، لكنهم ليسوا الوحيدين في الصورة فهناك الكثير من الأعراق التي اختلطت بالألمان، ولذا لم يقم هتلر بإبادة اليهود فقط، وإنما أباد السلافيين والغجر والأقزام والمعاقين وأصحاب الأمراض النفسية وأصحاب الأمراض المزمنة، وعدم شهرة هذه الأقليات بسبب عدم وجود لوبي غربي يطالب بحقوقهم بعكس الحال مع اليهود!

وبذلك أصبح هتلر من أوائل الذين يقومون بتطبيق الانتخاب الطبيعي عمليًّا، ومن أوائل الشخصيات التي استوعبت الداروينية بصورتها الحقيقية[2].

ولذا يمكن اعتبار معسكرات الاعتقال النازية، حيث يتم إحراق كل الأقليات والأثنيات،

(1) Fred Taylor Translation; the Goebbels Diaries 193 41.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Untermensch.

هي أول مراكز الانتخاب الطبيعي التي يؤسِس لها الإنسان المعاصر الهوموسابين homosapien، حيث يُحرق في هذه المراكز عديمي النفع useless eaters على حد تعبير هتلر حين قام باحتلال بولندا، وبالفعل تم رسميًا قتل 5.3 مليون بولندي لهذا السبب.

كان هتلر بنموذجه النازي الصورة المثالية للمادية العلمانية التي دعت لها نظرية الانتخاب الطبيعي.

وقام هتلر بتقرير مشروع T4، وهو المختص بعمليات القتل الرحيم Euthenesia، أو القتل العقلاني حيث يتم التخلص من المعاقين، وأصحاب الأمراض النفسية، وأصحاب الأمراض المزمنة، عن طريق القتل المباشر.

وقام الدكتور [بوخنوالد] bboukhnouald، بعمل تجارب طبية على المعتقلين، مثل تعريضهم لغُرف تفريغ الهواء، لمعرفة كم يستطيع الانسان أن يمكث حتى يموت، وتعريضهم لغازات سامة لمعرفة مدى فاعليتها والتركيزات المطلوبة، والقيام بعمليات جراحية بدون تخدير لمعرفة درجات الألم ومسارات الأعصاب، وقد وفَّرت الفترة النازية كمية عملاقة من المعلومات الطبية في كافة المجالات.

وكان الدكتور [راشر] يُعرِّض مرضاه للتجميد لمعرفة الفترة التي بعدها يموت الانسان، ودرجة التجمد الكافية للموت، وكان أُسلوب العمل هو تجميد السجناء تدريجيًّا مع متابعة النبض والتنفس والحرارة وضغط الدم، بانتظام وقد مات أغلب من تمت التجارب عليهم، والباقون أُصيبوا بلوثات عقلية وتمت إبادتهم بعد ذلك.

وكما قال [بريمو ليفي] Primo Levi: فإن ألمانيا النازية هي المكان الوحيد، الذي كان بوسع العلماء أن يدرسوا فيه جُثتي توأمين قُتلا في نفس اللحظة[1].

كما أُجريت في ألمانيا النازية تجارب زرع الغرغرينة في الجروح، والحقن بالميكروبات، لمعرفة الأسرع فتكًا[2].

لقد كان أدولف هتلر ماديًّا، يؤمن بمقررات الداروينية، والانتخاب الطبيعي، والبقاء

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Primo_Levi.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Nazi_crimes_against_the_Polish_nation.

للأصلح، وقامت الحرب العالمية الثانية التي راح ضحيتها 50 مليون نسمة، من أجل تطبيق هذه الفكرة.

العلمانية تصحح نفسها بنفسها

هذه أسطورة يروج لها دُعاة الإلحاد العلماني في بلادنا فالعلمانية يستحيل تصحيحها من داخل النموذج العلماني؛ لأن المركز في العلمانية هو المادة والطبيعة، وأي تصحيح للنموذج العلماني لن يخرج عن هذا الإطار، ولن تستمد العلمانية قيمة من خارج هذه الإطار وإلا فقدت أهم خصائصها ولم تعد علمانية.. إذن لو استمدت العلمانية قيمة ميتافيزيقية ما ورائية خارج الإطار المادي لتدعمها، في هذه اللحظة لم تعد العلمانية هي تلك الصورة التي يُبشر بها مؤسسوها...

يعلم الجميع أن العلمانية فجة مستحيلة التطبيق؛ لذا يتم إدخال عناصر من خارجها لتجميل الصورة وتحسين المنظر العام ولتلقى قبولًا لدى القاعدة العريضة من الناس..، عندما مثلًا سمح [أردوغان] بإدخال الحجاب للمؤسسة التركية كان هذا منافيًا لمبادئ العلمانية، وحاولت المؤسسة العسكرية أن تقوم بانقلاب كبير عليه، وصراحةً بالفعل أردوغان خالف أسس العلمانية في هذا الأمر، وليست له حجة، لكن الجميع يعلم أن المشكلة ليست في أردوغان وإنما في العلمانية الشوهاء الفجة واستحالة تطبيقها بصورتها القبيحة.

إذن أي تصحيح للعلمانية لا يكون إلا في إطار النموذج المادي الطبيعي، أي تصحيح خارج هذا النموذج يُفقد العلمانية أهم سماتها... إذن لا يوجد تصحيح ولا تجميل للعلمانية، والتصحيح دائمًا يأتي من قيمة خارج العلمانية نفسها وهذا يعني قصورها عن استيعاب الإرادة البشرية ورغبات المجتمع. وهذا يعني فشل العلمانية الصريح والجذري في فهم متطلبات الشعب، وإلا ما حدث الصراع الفتاك الحالي بين [أردوغان] والمؤسسة العسكرية.. وهو صراع بين إرادة شعب وبين علمانية فجة.. صراع بين رغبات أمة وعلمانية حقيقية تريد أن يتم تطبيقها بالحديد والنار... صراع بين طموحات الأتراك المشروعة وبين حدود العلمانية التي لا يمكن تجاوزها!

الديموقراطية بها خطأ فلسفي قاتل

في الدول الديموقراطية فإن 51 % من الأصوات هو الذي يقرر القانون والحقيقة والقيمة.

عدد الأصابع المرفوعة هو المرجعية النهائية، إنها ديموقراطية بلا مرجعية فلسفية أو أخلاقية أو معرفية، وقد ضرب أحد المفكرين -د.عبد الوهاب المسيري- مثالًا على ديموقراطية عد الأصابع بإحدى مباريات كرة القدم: إذا أحرز الفريق الضيف أهدافًا أكثر من اعضاء فريق البلد المضيف فهل من حق أغلبية المتفرجين أن يقرروا ما إذا كان الفريق المضيف هو الفائز أم لا؟ والاجابة بطبيعة الحال بالنفي، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لأهداف في مباراة كرة قدم فهل يصح تطبيق هذا المنطق على شيء هام للغاية مثل القيم الإنسانية العليا وقوانين الأمة..!!

والديموقراطية تدور في إطار النسبية الكاملة، وترتبط بعدد الأصابع الموافقة للقرار المُتخذ حيث يتم تمرير مشروع أي قانون بفرق صوت واحد وهذا جائز ديموقراطيًا بغض النظر عن القيمـة والغايـة..

والديموقراطية الأُمية كما يسميها عالم الاجتماع [اولريش بيكر] Ulrich Becker هي التي تسببت في اندلاع حربين عالميتين وغرق الأرض بالربا وتُجار البشر الجدد، ولم تعد حقوق الإنسان تحظى باحترام فقانون الإرهاب في الغرب «Patriot Act» والحد من نزوح المهاجرين ورفض الأجانب كلها قرارات ديموقراطية سليمة!

والحزب النازي وصل إلى الحكم بطريقة ديموقراطية وكل قرارات الإبادة التي قام بها الحزب تمت بطريقة ديموقراطية عقلانية رشيدة!

والمشروع الإمبريالي الغربي قامت به حكومات تم انتخابها بطرق ديموقراطية سليمة، وعمليات السخرة والإبادة كانت تحظى بالموافقة، فهي مسموح بها ديموقراطيًّا.

هل علينا ان نقبل بهذه القرارات بما أنها نابعة من إرادة الشعب أم نرفض هذه القرارات الديموقراطية استنادًا إلى مرجعيات أخلاقية متجاوزة؟

العلمانية الغربية الآن بها ما يسمى احتراف التأييد واحتراف المعارضة، فلا يصح للمعارضة أن تؤيد قرار الحزب المُخالف بل هي معارضة على الدوام، أفيُراد تمثيل هذه اللعبة في بلادنا ليقال عنا ديموقراطيين ومتحررين.؟

كان [هيجل] يعارض الإنتخابات المباشرة ويرى أنها لا تفي بالغرض.. ففي الدول الرأسمالية تتبرجز البروليتاريا أي يتم شراء أصواتها بالمال كما يقول لينين.

ولا ننسى أن مجلس الشيوخ الأمريكي أغلبه مليونيرات رأسماليين.. لقد صارت الانتخابات مجرد اقتراع شعبي يدور حول موضوعات تافهة، ويرتهن بمن يتابع التليفزيون بشكل أفضل، وصارت الانتخابات مجرد استبدال مجموعة من المحتالين بمجموعة أخرى من المحتالين، وأصبح الناس يذهبون إلى صناديق الاقتراع للتصويت عرقيًا ليكفلوا لمجموعتهم أن تفوز بغض النظر عن حُجة هذا أو ذاك، وبات المرء يُصوت من أجل مصالحه الذاتية.

ويرى [نعوم تشومسكي] أن الديموقراطية الغربية هي ديموقراطية بالونية كاذبة، فلا أحد يعرف إلا ما يرغب الليبراليون الكبار أن نعرفه، والسكان سيرضون بقرار قادتهم ذوي البصيرة، فنموذج الديموقراطية الذي يرتضيه الشعب يساوي باختصار نموذج السيطرة الشمولية.

ولذا يقول نعوم تشومسكي: لقد عارضنا بثبات الديموقراطية، حيث لم يعد بالإمكان السيطرة على نتائجها[1].

حديقة حيوان البشر؛ Human zoo

أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان: أن الأعراق البشرية مجرد أنواع مختلفة من الكائنات الحية، لا يربط بينهم رابط، وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أية نقطة محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الإنسان، ولكنه أمر ذو أهمية قليلة جدًّا[2].

(1) بعض الفقرات مقتبسة من كتاب العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق طبعة 2002 المجلد الثاني.

(2) نشأة الإنسان The descent of man .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص 52.

ومن العجيب أن داروين كان يرى أن الأجناس البشرية المُختلفة التي تعيش بيننا الآن هي كائنات حية مُختلفة، وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام حجة القمل، فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات عن القمل الذي يوجد في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل، فالأمر ليس مجرد اختلاف أعراق وإنما اختلاف أنواع.

يقول داروين: «بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان، وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة، وعندما شرد القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز، فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام، وكان هذا القمل داكنًا وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي، وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية»[1].

وكان العبء المُلقى على عاتق الداروينيين فيما بعد واضحاً، ولا يحتاج التأخير فنحن بصدد البحث عن كائنات حية مُختلفة تُسمى مجازًا بشر.

وكانت بدايات القرن العشرين ملحمة المعاناة للسود والأعراق الأفريقية والأجناس المغولية، فظهرت حدائق حيوان الإنسان، والمعارض الأثنيةethnological expositions، وفي صورة مُهينة للغاية، وعنصرية قبيحة، وداروينية فجة، كان يوصف هؤلاء البشر بأنهم حلقات في سلسلة الإنسان القرد[2].

وكانت الفترة الذهبية لحدائق حيوان البشر هي الفترة من 1870 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت تُعرض في حدائق حيوان البشر مجموعة واسعة من الحيوانات، وبينها توجد

(1) المصدر السابق ص402.

(2) Mullan, Bob and Marvin Garry, Zoo culture: The book about watching people watch, Second edition,1998,P32

أقفاص تحتوي على بشر من مختلف الأجناس، وكان يوضع في الأقفاص بجانب السود الأقزام والمصابين بالبهاق ومُحدبي الظهور dwarves, albinos and hunchbacks[1].

وكانت توجد حدائق حيوان الإنسان في باريس وهامبورج وبرشلونة وأنتيورب ولندن وميلانو ونيويورك، وفي عام 1874 قرر الألماني Carl Hagenbeck أن يُحضر مجموعة من النوبيين من مصر باعتبارهم أحد الحيوانات التي يتم البحث عنها لملء بقية الأقفاص[2].

-ربما لا يصدق الملحدين المصريين أن أجدادهم رسميًّا كانوا داخل أقفاص منذ أقل من قرن وربع باسم الداروينية الملحدة العنصرية الفجة القبيحة.-

وأدرت أقفاص النوبيين الدخل الوفير لـ Carl Hagenbeck حيث قام بعمل جولة بهم في باريس ولندن وبرلين.

وفي عام 1877 قرر مدير حديقة كوت Geoffroy de Saint-Hilaire وتسمى Jardin d'acclimatation تنظيم حديقتي حيوان مستقلتين للنوبيين وأهل الإسكيمو ووصل عدد الزوار إلى ما يقارب المليون مما أتاح مضاعفة الحديقتين إلى 30 حديقة بين عامي 1877 إلى عام 1912.

وفي عام 1889 عرضت حديقة الحيوان العالمية في باريس 400 شخص من السكان الأصليين، وكانت زيارات تلك الحدائق تحقق دخولًا رهيبة مما ساعد في انتشارها في أنحاء أوروبا.

ومن المدهش أن حديقة حيوان كولومبيا عام 1893 كانت تضم مصريين رسميًّا [3].

وفي عام 1904 أُنشئت في مدينة سانت لويس بأمريكا حديقة حيوان تعرض الكثير من الفلبينيين فيما كان يُسمى بموكب التقدم الدارويني التطوري parade of evolutionary progress، وكانت رسالة حديقة الحيوان واضحة للزوار وهي تبرير عبء الرجل الأبيض، في استعمار العالم وأخذ ثروات هؤلاء البدائيين الذين لا يعرفون قيمتها.

وكانت الأقزام من غينيا الجديدة تُعرض في قسم الثدييات الرئيسية في حديقة حيوان برونكس.

(1) www.discoverparis.net/newsletter.html?insight=3162983825694464.

(2) http://mondediplo.com/07/08/2000 humanzoo.

(3) Anne Maxell, "Montrer l'Autre: Franz Boas et les soeurs Gerhard", in Zoos humains. pp. 331-339.

The Primate section of the Bronx Zoo [1].

وفي أحيان كثيرة كانت تقوم بعض حدائق الحيوان بنقل قرى بأكملها مع تراكيب البيوت التي كان يعيش بها هؤلاء البشر مع كافة أمتعتهم، حتى تُضفي مزيدًا من البهجة للزوار.

تم عرض القرية الكونغولية في معرض بروكسل 1958 في العالم [2].

لكن كيف كان هؤلاء البشر المساكين يُمضون أوقاتهم في أقفاص الحيوانات، تذكر لنا الروايات أن متوسط الفترة التي يمضونها كانت لا تتجاوز ثلاثة أشهر حيث يُصابون بأمراض عُصابية ونفسية خطيرة، وأقدم الكثيرون منهم على الانتحار، وكان أشهر هؤلاء المنتحرين على الإطلاق هو [أوتا بينجا] حيث كان يعيش في إحدى قرى الكونغو وكان متزوجًا ولديه طفلان، وقد اقتيد من قريته وعُرض داخل أحد الأقفاص بجانب قرد الشامبانزي في نفس القفص، ثم مع إنسان الغاب وكان يُصنف كأحد الحلقات المفقودة، وظل معروضًا في حديقة حيوان برونكس في نيويورك شهورًا طويلة، ونظرًا لوضعه المأساوي فقد قرر الانتحار، والتخلص من حياته [3].

بقي أن نقول: إن حدائق حيوان البشر كانت في العقل الأوربي منذ القرن السادس عشر الميلادي، منذ أن بدأ الأوربيون يجوبون العالم ويُنشئون مستعمراتهم، وكان العقل الأوربي يرى في هؤلاء الزنوج والأقزام والهنود والسكان الأصليين درجة أدنى بكثير من الجنس القوقازي الأبيض، ولذا ما فعله داروين صراحةً هو تقديم المبرر البيولوجي، والمسوغ العلمي الذي يتيح لهؤلاء مزيدًا من التنكيل والإهانة وتدمير قرى بأكملها باسم الداروينية، ولذا كانت حدائق حيوان البشر توجد على استحياء قبل داروين، لكن عصرها الذهبي هو من عام 1870 - العام الذي أصدر فيه داروين كتابه نشأة الإنسان - إلى عام 1945، فقد حررت الداروينية هؤلاء من أية أعباء أخلاقية في تعاطيهم مع بقية البشر.

(1) http://www.modelminority.com/article750.html.

(2) http:// query. Nytimes .com/ gst/ abstract.html ?res= 9C04E7D 81F3EE733A 25753C1A96F9C946797D6CF.

(3) Philips Verner Bradford, Harvey Blume, Ota Benga: The Pygmy in The Zoo, New York: Delta Books, 1992.